

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 45- سورة آل عمران | من الآية 421 إلى 621

عبدالرحمن العجلان

العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اذ تقول للمؤمنين ان يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة بثلاثة الاف من الملائكة منزليين - [00:00:00](#)

اصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يوم ويأتوكم بلاء وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسوين وما جعله الله الا بشرى لكم لتطمئن وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن - [00:00:40](#)

ان قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم. حسبك هذه الايات الثلاث من سورة آل عمران جاءت بعد قوله جل وعلا ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة - [00:01:10](#)

فاتقوا الله لعلكم تشكرون. اتقون للمؤمنين ان ان يمدكم ربكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزليين. الايتين هذا الامداد اذ تقول للمؤمنين الا يكفيكم اي تمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزليين قيل هو - [00:01:40](#)

يوم بدأ بدلالة الآية التي قبلها ولقد نصركم الله اهو ببدر وانتم اذلة. فاتقوا الله لعلكم تشكرون. اتقوا الله للمؤمنين الآية يعني اذكر حينما نصركم الله يوم بدر مع قلة عددكم وضعف عدتكم - [00:02:30](#)

وكثرة عدوكم. وتمكنه من متاع الدنيا نصركم الله عليهم حينما سألت ربك يا محمد يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزليين. ثم قالت جل وعلا ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمس - [00:03:10](#)

الف من الملائكة مسومين. وهذا هو قول كثير من رحمهم الله. ان المراد هنا يوم بدر في قوله اتقولوا للمؤمنين علي يكفيكم وقد امدهم الله جل وعلا بعدد كبير من الملائكة - [00:03:50](#)

فحصل النصر من الله جل وعلا للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه منه المؤمنين مع قلة عددهم فهم ثلاث مئة وبضعة عشر وعدوهم ما بين الالف تسعمائة ومع ضعف عدتهم وقتلتها وكان الثلاثة والاربعة - [00:04:20](#)

اعتقدون البعير الواحد وليس معهم من السلاح الا الشيء اليسير الضعيف وعدوهم مكمل بالسلاح لكن الله جل وعلا ايد رسوله والمؤمنين بنصر وتأنيده وامدهم بالملائكة زيادة في الاطمئنان والتبشير لهم - [00:04:50](#)

والا فالنصر من عند الله بكلمة يقولها جل وعلا ينتصر اولياؤه ويغلب اعداؤه وقيل هذا في يوم احد اتقون للمؤمنين علي يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة لان الكفار كانوا ثلاثة الاف - [00:05:20](#)

فلا ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسوين هل حصل المدد؟ قالوا لا. ما حصل المدد. لانه في يوم في احد انهزموا كلمة بسبب المعصية. فالنصر مشروط - [00:06:00](#)

بالصبر والتقوى ومجيء العدو. فتخلفت بعض الشروط فحصلت الهزيمة للصحابه رضي الله عنهم وانهزم الكثير منهم وولوا مدبرين لانهم خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم والقول الاول هو الذي اختاره جمع من المفسرين ان المراد بالايات يوم بدر. والنصر لم يتخلف - [00:06:30](#)

بل حصل نصرا مؤزرا ونصرا عظيما واظهر الله اولياءه وخذل ساءه بجمع من الملائكة مع نصره جل وعلا اياهم وتأنيده لهم. وما النصر من عند الله. اتقون للمؤمنين علي يكفيكم - [00:07:10](#)

ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين. يعني كان عليه الصلاة والسلام يبشر اصحاب هذا يقول ان يكفي يعني حينما كان عددهم قليل وعدد الكفار كثير يقول الا يكفي - [00:07:40](#)

ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف وقال الله جل وعلا بلى اصبروا وتتقوا يأتوكم من فورهم انى يمدكم ربكم بخمسة الاف. وتحقق النصر من الله جل وعلا. منزلين من عند الله جل وعلا. نازلون من السماء مما - [00:08:00](#)

ملائكة السماء وقد جاء عنا هم موزعون على السماوات هذا من مدد السماء الرابعة وهذا من مدد السماع الثالثة وهذا من السماء السابعة. جند من الملائكة نزلوا. وجاء ان الملائكة عليهم - [00:08:30](#)
والصلاة والسلام لم تقا تل مع النبي صلى الله عليه وسلم الا يوم بدر كانت تقا تل ومعها السلاح وقتلوا من قتلوا من المشركين بايديهم عليهم الصلاة والسلام كما روى بعض الصحابة رضي الله عنه قائلنا اني لمتجه الى الكافر لاقتله فاذا برأسى يسقط قبل ان اصل اليه - [00:08:50](#)

ملك من الملائكة. والمسلمون الصحابة رضي الله عنهم لا يرون الملائكة. والكفار يرونهم. المؤمنون ما يرون الملائكة لان لا يستوحشوا. ولان لا يتكلوا ويحجموا ويتركوا. والكفار يرون الملائكة. للقاء في قلوبهم او كثرة المسلمين. حتى انهم يرون بعض الملائكة يقاتلونهم ما يعرفونهم من - [00:09:20](#)

الصحابة يقولون نرى وجوها ما كنا نعرفها لانه ابناء عمهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي ايها الصحابة رضي الله عنهم يعرفونهم كفار قريش والمعرفة بين النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة من جهة - [00:10:00](#)
وبين كفار قريش من جهة اخرى. ما معهم خلط الا القليل من بعض الانصار رضي الله عنهم فكانوا يرون من يقاتلهم ولا يعرفونهم. فهم قاتلوا رضي الله عنهم الصلاة والسلام مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر. وما ما عدا يوم بدر فيكون - [00:10:20](#)
هنا عدة وردع للصحابة رضي الله عنهم. يعني مؤيدين ولم يباشروا القتال الا يوم بدر. اتقون للمؤمنين ان يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة كن زليل. منزلين من عند الله جل وعلا. وفي هذا دلالة على علو الله جل وعلا. وان الله انزلهم من عنده - [00:10:50](#)

من السبب بلا ان تصبروا وتتقوا واتوكم من فورهم هذا. حديث ثلاثة شروط بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمدكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة فالامداد من الله جل وعلا - [00:11:20](#)
بخمسة الاف مشروط بثلاثة شروط. الصبر والتقوى واقبال الكفار بغیظهم وحلقهم. وحقدهم. شرطان في المسلمين وشروط للكفار. فتحقق الشرط من المسلمين وتحقق الشرط الثالث من الكفار فحصل النصر والامداد بالعدد العظيم من الملائكة - [00:11:50](#)
ان تصبروا وتتقوا من هم الذين شرط عليهم الصبر الصحابة رضي الله عنهم والصبر وعد الله جل وعلا عليه الثواب العظيم. والصبر يحقق النصر للمسلمين. الصبر مع التقوى يحقق النصر - [00:12:30](#)

والصحابة رضي الله عنهم اتصفوا بهذه الصفات فحقق الله لهم النصر وكان الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم يوصون الجيش اذا انطلق من المدينة يقول احذروا ما هو اشد من عدوكم؟ احذروا ما هو اشد عليكم من عدوكم - [00:13:00](#)
ما هو المعصية؟ احذروا معصية الله. فهي اشد عليكم من العدو فالنصر لا يتحقق من الله جل وعلا الا بالصبر والبعد عن المعصية ولهذا تخلف النصر للمسلمين اليوم لانهم لا صبر ولا - [00:13:30](#)

التقوى اكثرهم العصاة اكثرهم متلبسون بالمعاصي ليل نهار ويريدون النصر كفار وبالاثر اذا اوصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني. فالمسلم يعرف الله والاصل انه يعرف الله فكيف يعصي الله؟ فاذا عصى الله سلط الله عليه من لا يعرفه - [00:14:00](#)
قال العلماء رحمهم الله النصر الذي تحقق للصحابة رضي الله عنهم النبي صلى الله عليه وسلم كان مشروط من الله جل وعلا بثلاثة شروط. يوم بدر ما تخلف منها شيء - [00:14:30](#)

فحصل النصر والتأييد. يوم احد تخلف بعض الشروط. فما حصل النصر وحصلت الهزيمة واستشهد من المسلمين رضي الله عنهم وارضاهم بسبب معصية النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال ولو رأيت الطير تخطفنا لا تمرحوا مكانكم لو رأيت الطير تأكلنا

يعني جيف لا - 00:14:50

انزلوا حتى اقول لكم انزلوا. فما صبروا نزلوا هذي معصية. بلا ان تصبروا تتذرع بالصبر والتحمل احتسابا ورجاء ثواب الله وتتقوا

تتقوا الله جل وعلا بالبعد عن المعصية. ويأتوكم من فورهم - 00:15:20

هذا اذا صبرتم انتم واتقيتم وجاء الكفار من جهتهم جائوا بغيظهم جاؤوا بغضبهم والفور يطلق على الجهة كما فسرته بعض ويطلق على

الغيظ والغضب لانه من الفوران يقال فار القدر اذا كان - 00:15:50

يغلي يتحرك الماء الذي فيه او الطعام الذي فيه. وقد اتوا من من فورهم جاءوا بغيظهم. لم؟ لانهم جاؤوا يريدون الانتقام ممن اراد

على غيرهم. على العير التي جاءت من الشام. ويأتوكم من - 00:16:20

يعني من جهتهم او من بغضبهم وحقدهم وثورانهم اذا هذه الثلاثة الشروط فالله جل وعلا يمددكم بخمسة الاف. من الملائكة مسومين

مسومين معلمين بعلامات القتال او مسومين بعلامات الشجاعة. او انهم يسمون الكفار بالسياط التي معهم - 00:16:50

البرق سيات كالبرق مع الصحابة رضي الله عنهم مع الملائكة عليهم الصلاة والسلام يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين ثم

قال جل وما جعله الله الا بشرى لكم. هذه بشارة. ولتطمئن قلوبكم ولترتاحوا بان الملائكة معكم - 00:17:30

والناس ستقاتل معكم. والا فالنصر الحقيقي من الله وحده. اذا قال ينهزم الكفار انهزموا. لينتصر المسلمون انتصروا. وما قاله الله الا

بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به. اذا علمتم ان معكم الملائكة اطمأنت قلوبكم واستراحت. وان الجيش الذي معه الملائكة منتصر باذن

الله - 00:18:00

لا يمكن ان يغلب. وقد عرف الصحابة رضي الله عنهم قوة الملائكة. وهذا العدد كله زيادة في الاطمئنان والا لو اتاهم جبريل واحد او

واحد من الملائكة كفاهم لانه كما جاء ان - 00:18:40

جبريل عليه السلام اقتلع قرى قوم لوط بطرف جناحه من تخوم الارض. قرى قوم لوط سبع مدائن. ما هي بعلى اسمها قرى يعني قرية

صغيرة بدائل كبيرة سبع اقتلعها من تخوم الارض ورفعها الى السماء - 00:19:00

حتى سمعت الملائكة في السماء صياح ديكتهم ونباح كلاهم. ثم قلبها بامر الله جل وعلا. وهو عليه الصلاة والسلام كما وصفه ربه ذو

القوة المتين. ذو هو المتين ما يعجزه شيء بامر الله وبتقوية الله جل - 00:19:30

والا فهو هو بحد ذاته ما ينفع احد بشيء دون الله جل وعلا وما جعله الله الا بشرى لكم. ولتطمئن به وما النصر الحقيقي الا من عند الله

العزیز الحكيم. وما النصر يعني النصر حقا - 00:20:00

هو من الله. اذا اراده كان ولو لم يقابل الاعداء الا واحد من المسلمين اذا اراد الله نصره نصره كما نصر الله جل وعلا ابراهيم عليه

السلام هو واحد. وكل من حوله من الناس ضده. واتفقوا كلهم - 00:20:40

على تحريقه بالنار. واتفقوا كلهم على ان كل واحد يأتي بحزمة حطب ومن اراد ان يتقرب الى النمرود زيادة يأتي بحطب اكثر. وحتى

ان هذه النار كانت الطير فوق وهج النار حرارة النار اذا مر بها الطائر من فوق سقط من حرارتها وشدتها - 00:21:10

وما استطاعوا هم ان يقربوا منها من حرارتها. وانما رفعوه فوق ورموه. فقال الله جل وعلا الا يانا ركوني بردا وسلاما على ابراهيم.

النار التي ينهار محرقة كوني برد. برد - 00:21:40

وسلام جاء انه لو لم يقل وسلاما على ابراهيم لمات من شدة بردها لكن الله جل وعلا قال كوني برد وسلاما على ابراهيم وحده عليه الصلاة

والسلام والناس كلهم ضده كادوه فكادهم الله. فكانت بردا - 00:22:00

سلاما على ابراهيم. واعطاه الله جل وعلا ما يشتهي في هذه النار يأكل ويشرب وبعد فترة ما يستطيعون ان يقربوا من النار. ارادوا ان

ينظروا ماذا صنعت النار بابراهيم ما كانوا يظنون ان يبقى له اثر ولا عيب. فاذا هو حي - 00:22:30

بخير وسلام من الله جل وعلا. ومع هذا ما امنوا. والا هذه معجزة عظيمة وما النصر الا من عند الله. قال جل وعلا عزيزي الحكيم انتبه

مناسبة ختم هذه الاية - 00:23:00

الكريمة بهذين الوصفين العظيمين لله جل وعلا مناسبة عظيمة. ما قال وما النصر الا من عند الغفور الرحيم. ولا قال الرؤوف الحليم. لا

العزیز الحکیم فهو عزیز لا یغالب اذا اراد شیئا لابد ان یقع - 00:23:30

قد یكون المرء عنده رأفة ورحمة. وموصوف من صفة الرحمة مثلا لكن ما عنده قدرة یتألم لعذاب هذا ولشقاء هذا لكن ما عنده

استطاعة ینفعه بشیء. والله وعلا العزیز الذی لا یغالب. الحکیم الذی یضع الاشیاء مواضعها - 00:24:00

فالعزیز لها معنی عظیم. والحکیم لها معنی عظیم. وجمع قل اسمین معا له معنی. عظیم. جمع الاسمین عزة وحكمة لانه قد یكون

العزیز من البشر عزیز قوی لا یغالب لكن - 00:24:30

الا حكمة عنده. عنده طیش وعنده جبروت وعظمة وتسלט. وبدون حكمة وقد یكون من البشر حکیم. عنده معرفة للامور ترتیب ونظر

في الاشیاء الدقیقة وترتیبها. لكن ما عنده ما له ولاية ولا له سلطة - 00:25:00

یعرف کیف تدبر الامور وینبغي ان یكون کذا ویحسن ان یكون کذا لكن ما له من الامر شیء. ما یطاع فالعزة وحدها لا تكفی. والحكمة

وحدها لا تكفی واجتماع الوصفین معا له معنی عظیم. یعنی مع عزته حکیم. ما - 00:25:30

وفي تصرفاته جل وعلا في طیش وغضب وعدم اتزان ولیس مع حکمته ضعف وعجز وعدم استطاعة لا مع الحکمة عزة ومع العزة

حکمة. جل وعلا وما النصر الا من عند الله العزیز الحکیم - 00:26:00

وسیأتی الکلام على بقیة الایات المتصلة بهذه ان شاء الله. نعم. اخت اختلف المفسرون في هذا الوعد هل كان یوم بدر او یوم احد؟

على قولین احدهما ان قوله تعالى اذ تقول للمؤمنین - 00:26:30

متعلق بقوله ولقد نصرکم الله ببدر. واختاره ابن جریر رحمه الله. وقال عباد ابن منصور عن الحسن في قوله اذ تقول للمؤمنین ان

یکفیکم ان یمدکم ربکم بثلاثة الاف من ان یمدکم ربکم بثلاثة الاف من الملائكة - 00:26:50

قال هذا یوم بدر وقال الربیع بن انس امد الله المسلمین بالف ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة فان قیل فما الجمع بین هذه الایة؟

على هذا القول وبین قوله في قصة بدر استس - 00:27:10

ربکم فاستجاب لکم انی ممدکم بالف من الملائكة مردفین. الى قوله ان الله عزیز حکیم. فالجواب ان ذکر في ایه الف وذكر في ایه

ثلاثة الاف ثم جاءت خمسة الاف وكلها في بدر نعم ممکن ان الله - 00:27:30

جل وعلا امدهم بالف ثم امدهم بثلاثة ثم امدهم بخمسة. ما في منافاة. نعم. فالجواب ان التنصيص على الالف ها هنا لا ینافی الثلاثة

الالف فما فوقها لقوله مردفین بمعنی یردفعهم یردفعهم - 00:27:50

هم غیرهم ویتبعهم الوف اخر وهذا السیاق شبيه بهذا السیاق في سورة ال عمران. فالظاهر ان ذلك كان یوم بدر كما هو المعروف من

ان قتال الملائكة انما كان یوم بدر والله اعلم. والقول الثاني ان هذا الوعد متعلق بقوله - 00:28:10

اذ غدوت من اهلك تبوء المؤمنین مقاعد القتال وذلك یوم احد وهو قول مجاهد وعكرمة والضحاك لكن قالوا لم یحصل الامداد

بالخمسة الاف لان المسلمین فروا یومئذ. وقال تعالى بلی ان تصبروا وتتقوا - 00:28:30

یعنی تصبر على مصابرة عدوكم وتتقونی وتطیعوا امری. وقوله تعالى ویأتوكم من فورهم هذا قال الحسن وقتادة ای من وجوههم.

وقال مجاهد وعكرمة ای من غضبهم هذا. وقال ابن عباس من سفرهم - 00:28:50

هذا ویقال من غضبهم هذا وقول الله تعالى یمدکم بانهم جاؤوا غضاب جاء المشركون شباب من فورهم من جهتهم یعنی الجهة التي

جاءوا منها من فورهم من غضبهم لانهم جاءوا غضاب - 00:29:10

انتقام ممن اراد ان یأخذ غیرهم ویستولي علیها. نعم وقوله تعالى یمدکم ربکم بخمسة الاف من الملائكة مسومین ای معلمین عن

وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال كان سماء الملائكة یوم بدر الصوف الابيض وكان - 00:29:30

نسي معهم ایضا في نواصي خيولهم. وعن ابي هريرة رضي الله عنه في هذه الایة مسومین قال بالعن الاحمر وقال ابن عباس رضي

الله عنه اتت الملائكة محمدا صلی الله علیه وسلم مسومین بالصوف فسوم فسوم محمد - 00:30:00

واصحابه انفسهم وخیلهم على سماهم في الصوف. وقال قتادة وعكرمة مسومین ای بسیم القتال عن ابن عباس قال كان سما الملائكة

یوم بدر عمائم بیض قد ارسلوها على ظهورهم ویوم حنین عمائم حمر - 00:30:20

تضرب ولم تضرب الملائكة في يوم سوى يوم بدر وقد كانوا يكونون عددا ومددا لا يضربون وقول الله تعالى وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به اي وما انزل الله الملائكة واعلمكم - [00:30:40](#)

بانزالهم الا بشاره لكم وتطيبها لقلوبكم وتطمينا. والا فانما النصر من عند الله الذي لو شاء لانتصر ومن اعدائه بدونكم ومن غير احتياج الى قتالكم لهم كما قال تعالى بعده بعد امره المؤمنين بالقتال - [00:31:00](#)

ولو يشاء الله اللي يبلوكم ليبلو بعضكم ببعض. ولهذا قال تعالى وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به. ومن النصر الا من عند الله العزيز الحكيم. اي هو ذو العزة التي لا ترام والحكمة التي في قدره والاحكام - [00:31:20](#)

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:31:44](#)